ضرورة من قبح تقديم المفضول على الفاضل ألا ترى إنه يقبح من ملك حكيم ان يجعل رئيساً في الخط على مثل ابن مقلة ونظرائه من يكتب خطوط الصبيان والبقالين (١) ، ويجعل رئيساً في الفقه على مثل أبي حنيفة والشافعي وغيرهما .

والعلم بقبح ذلك ضروري لا يختلف العقلاء فيه ولا علة للملك إلا انه تقديم المفضول على الفاضل فيما كان أفضل منه ، وإذا كان الله تعالى هو الناصب للإمام يجب ان لا ينصب إلا من هو أفضل في ظننا وعلمنا . وإنما قلنا يجب (٢) ان يكون أفضل فيما هو امام فيه لأنه يجوز ان يكون في رعيته من هو أفضل منه فيما ليس هو امام فيه ، ككثير من الصنائع (٣) وغير ذلك . والمعتبر كونه أفضل (٤) فيما هو امام فيه . وبذلك نجيب من قال ان النبي (ص) قدم عمرو بن العاص على فضلاء الصحابة وقدم زيداً على جعفر ، وهو أفضل منه ، وقدم خالداً أيضاً على جعفر . وذلك أن كل هؤلاء إنما قدموا في سياسة الحرب وتدبير الجيوش وهم في ذلك أفضل ممن قدموا عليه ، وإن كانوا (٥) أولئك أفضل في خصال أخر دينية أو دنيوية ، فسقط الإعتراض .

---

(١) حـ : النقالين . بالنون .

(٢) ب : أنه يجب .

(٣) زاد في ب ، حـ : والطهر .

(٤) أ ، بدلها : أظهر .

(٥) أ ، ب : كان .

almawaddah.be